

الإحباط والفشل بعد أن قطع في طريق المجد الأدبي خطوات قوية لامعة ، وكان يريد أن يحب ، فلم ينل من الحب إلا السراب ، وشدته دوامة الأسى في المجتمع العربي وقضت عليه . وعندما مات اهتز الضمير الأدبي لحظات قليلة جدا ، وأثمرت هذه الهزة منح اسم المعداوى جائزة الدولة التشجيعية ! في الأدب . ثم نام الضمير الأدبي من جديد وما زال نائما حتى اليوم بالنسبة لهذا الأديب الشجاع الموهوب الذي عانى الكثير .

قصة المعداوى ستظل تذكرنا بأننا يجب أن نبتعد عن النظرة الذاتية للأمور حتى نتمكن من معرفة الحقائق الموضوعية ، وستظل هذه القصة تذكرنا بأن الثقافة ما زالت عنصرا غريبا على مجتمعنا العربي ولم تدخل في البناء الأصلي لهذا المجتمع ، وقد كان على المعداوى - لو تخلص من ذاتيته - أن يدرك هذه الحقيقة فيستريح ويتخفف من آلامه وهمومه ، ويزداد صبرا على مهنة القلم أو محنة القلم بتعبير أصح ، ويعلم أن واجب الأديب الحقيقي في بلادنا مثل واجب المحارب الذي يخوض المعارك في أصعب الظروف .

على أن قصة المعداوى ستظل تذكرنا أيضا بأن مهنة « النقد » بالتحديد في مجتمعنا العربي مهنة صعبة وشائكة ، وهي مهنة تعرض صاحبها للكثير من المتاعب والهموم والضربات ، والحياة الأدبية العربية - كجزء من التخلف الثقافي العام - لا تستطيع أن تتحمل ناقدًا حرا صريحا مثل المعداوى دون أن تضع العراقيل في الطريق والألغام تحت الأقدام .

وأخيرا فإن الحب في مجتمعنا العربي ما زال عاطفة صعبة محاصرة، وربما استطاع الجيل الذي جاء بعد المعداوى أن يحقق بعض التقدم